تجارة حرة وأبواب مغلقة

تركز **الكاتبة مارغريت بيترز** في كتابها الحواجز التجارية: الهجرة ورسم مسار جديد للعولمة على استقصاء عدة حقائق جديدة حول العلاقة بين سياسة التجارة الدولية وسياسة الهجرة. وتتمثل فكرة مارغريت الأساسية في أن زيادة حرية التجارة عبر فترات زمنية طويلة وفي مجموعة متنوعة من البلدان تؤدي إلى تشديد سياسة الهجرة، وهي الرسالة التي تدعمها بيترز بأفكار حدسية ومجموعة من البيانات المثيرة للاهتمام.

والفكرة الأساسية لبيترز فكرة مبتكرة وبسيطة: ففي الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأخرى الغنية نسبيا، قد تؤدي التجارة الدولية إلى تقليص الطلب على العمالة قليلة المهارات، بما في ذلك العمالة المهاجرة قليلة المهارات، مما سيحد بالتالي من الدعم المحتمل من جانب الشركات لسياسات الهجرة الأقل تشددا. لذلك فإن زيادة حرية التجارة الدولية تحد بصورة مباشرة من الطلب على المهاجرين قليلي المهارات كما تحرك السياسات المحلية ضدهم بصورة غير مباشرة.

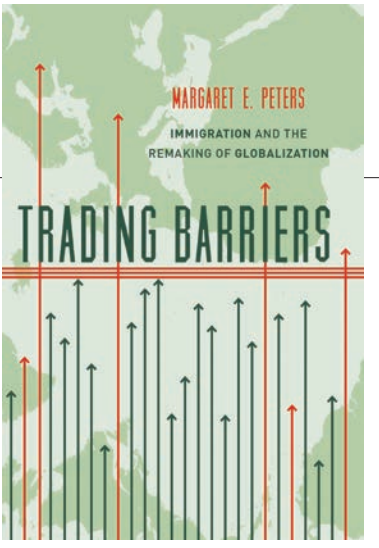

مارغريت بيترز
الحواجز التجارية: الهجرة ورسم مسار جديد للعولمة

Margaret E. Peters
Trading Barriers: Immigration and the Remaking of Globalization
Princeton University Press,
Princeton, NJ, 2017, 352 pp., $95

وتبدأ بيترز، أستاذة العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس، ببحث المفاضلات التي شكلت آراء رجال السياسة والشركات بشأن الهجرة وسياسة التجارة حول العالم على مدار قرنين. وللقيام بذلك، يتضمن كتابها وصفا شيقا للسياسات الحكومية في ١٩ بلدا مختلفا (بعض أعضاء منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي وبعض بلدان الخليج العربي وبعض بلدان شرق آسيا). ويقترن هذا الوصف ببيانات حول التطورات التكنولوجية في قطاع النقل التي ساهمت في تيسير التجارة الدولية. وتعرض الكاتبة في البداية شواهد بالرسم البياني توضح التباعد بين الهجرة وسياسة التجارة على المدى الطويل في العديد من هذه البلدان، ثم تبين أنه حتى في الأجل القصير يقترن تشديد سياسات الهجرة بإرخاء السياسات التجارية.

وتوضح بيترز بعد ذلك في الجزء الأوسط من نقاشها أن الضغط من جانب الشركات الصناعية بشأن قوانين الهجرة دائما ما يرتبط بمدى تأثرها بزيادة حرية التجارة. وتستند بالتركيز على الولايات المتحدة الأمريكية إلى الفروق في درجة اعتماد الشركات على التجارة في مختلف الولايات الأمريكية، وتتساءل ما إذا كانت هذه الفروق من شأنها تفسير أنماط التصويت في مجلس الشيوخ الأمريكي. وتمشيا مع الأطروحة التي يتضمنها الكتاب، تختتم بيترز بأن هذه الفروق من شأنها بالفعل تفسير أنماط التصويت.

ورغم أن بيترز تبالغ أحيانا بشأن قوة النتائج التجريبية التي توصلت إليها، فإن اتساق النتائج في سياقات مختلفة يتيح قدرا كبيرا من المعرفة والفهم للمعنيين بالتفاوض بشأن سياسة التجارة والهجرة. وإن لم يكن من الممكن أن تصاحب الزيادة في حرية التجارة زيادة في حرية الهجرة في الوقت نفسه، فينبغي الاختيار بحكمة بين الأمرين.

وختاما، أود أن أطرح انتقادا للنظرية الاقتصادية بهدف وضع إطار للرؤى الواردة في الكتاب. فباختصار، أشعر أن بيترز كان يمكنها عرض نتائجها بصورة أسرع بدلا من استخدام هذا الكم الهائل من العبارات والتفاصيل لوصف مختلف الآليات المحتملة التي يمكن من خلالها الربط بين التجارة والهجرة والاستثمار الأجنبي والتكنولوجيا. والمحصلة النهائية مجرد حل وسط غير مرض—وصف تفصيلي لا يرسي نموذجا منهجيا ولا يتسم بميزة الإيجاز—يدفع القراء الأكاديميين إلى التشكيك في الإدعاءات والافتراضات التي يتضمنها الكتاب ويعرض على الأرجح تفاصيل أكثر من اللازم للقارئ العادي.

ولكن الكتاب بشكل عام يستحق القراءة ويضيف بعدا جديدا ومؤثرا للجدال الحالي حول سياسة التجارة والهجرة. FD

غريغ رايت، أستاذ مساعد بجامعة كاليفورنيا في مدينة ميرسيد